

حديث العلامة ابن عثيمين
عن شيخه العلامة ابن سعدي رحمهما الله

من كتب العلامة

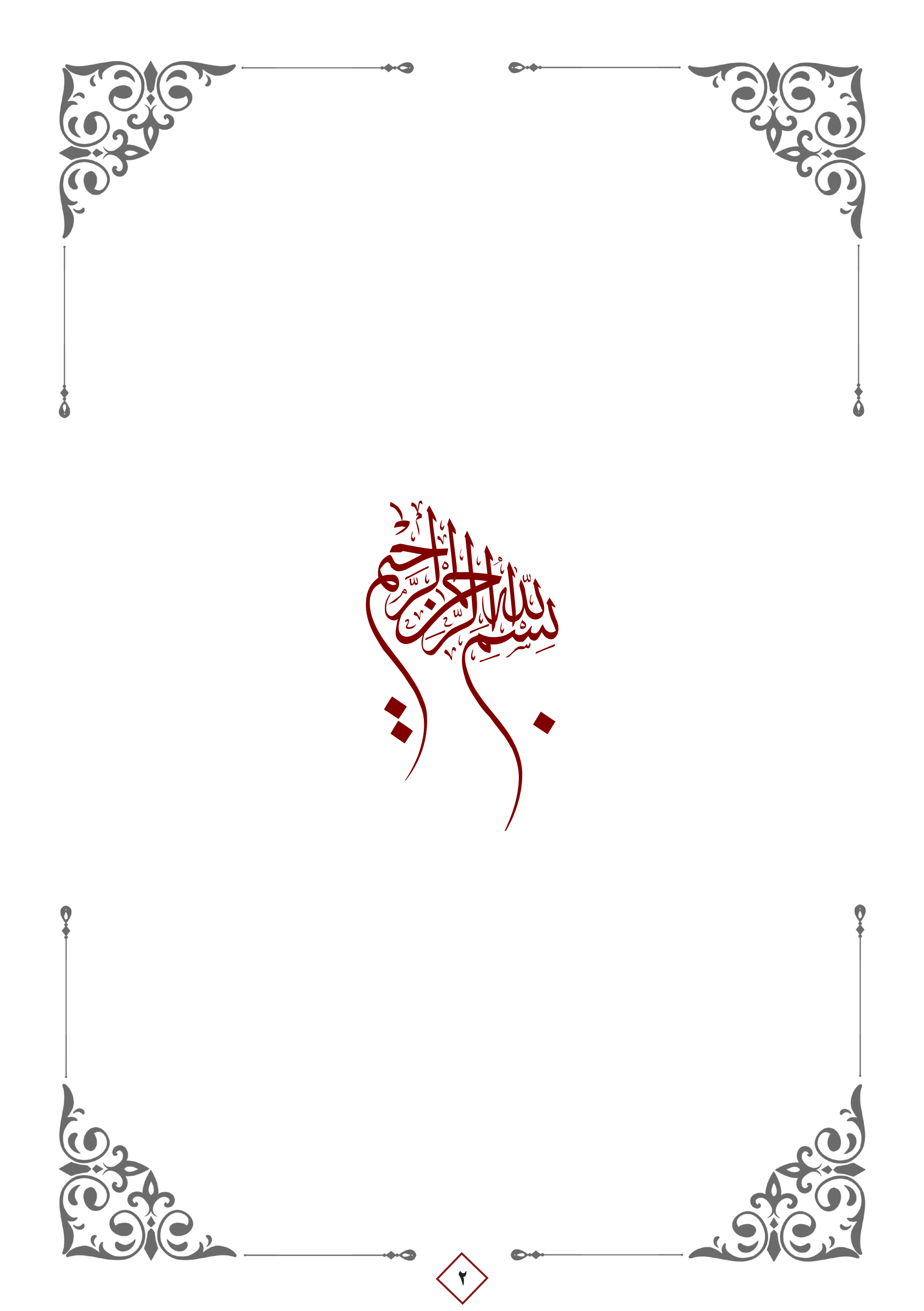
محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ

جمع وترتيب

مساعد بن عبد الله السلمان

الطبعة الأولى

١٤٤٣ هـ / ٢٠٢١م


بسم الله الرحمن الرحيم



مقدِّمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد

فإن للعالم دور في مسيرة تلاميذه، وإذا كان العالم متمكنًا فإن أثره يمتد إلى تلاميذه، ولنا في شيخ الإسلام ابن تيمية خير مثال، فمن تلاميذه: ابن القيم، والذهبي، وابن رجب، وابن مفلح وغيرهم،

ومن الأمثلة في هذا العصر الشيخ العلامة: ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد كان أثره كبيراً، ومن أعظم الأثر طلابه الذين حملوا الراية بعده، وأشهرهم شيخنا ابن عثيمين رحم الله الجميع، وحينما كنت أطالع كتب شيخنا ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ ظهر لي أثر شيخه في طريقته ومنهجيته، وأحيانًا يذكر ذلك بالنص فيذكر شيئًا من أخبار شيخه، ومن باب مُلح العلم؛ قمت بجمع هذه المواضع في هذا الكتيب لعل الله أن ينفع بها .

فائدة

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أما الكلام عن الشيخ عبدالرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فإن عباراتي لا تستطيع أن تلم بما كان عليه من العلم، والأخلاق، والإحسان العظيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، و قد تُرجم له في بعض كتبه، فمن أراد المزيد من ذلك فليرجع إليها.

أما بالنسبة لمعاملته، فأنا ما رأيت أحداً أحسن أخلاقًا منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، رجل متواضع، يحب الفقراء، يحب الستر عليهم، وكان الناس في عهده ليسوا على هذا المستوى من المال والغنى، بل كانوا فقراء إلى أبعد الحدود، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا جاءته الزكاة أو الصدقات يذهب بها بنفسه إلى الرجل الفقير يقرع عليه الباب ويمد له ما بيده من الصدقة أو الزكاة من غير أن يشعر؛ لأنه لا يريد بذلك جزاءً ولا شكوراً.

وكان متواضعًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ للطلبة، وكان يمازحهم، وربما يهدي إليهم أشياء ليست بذات قيمة جلبًا لقلوبهم، وكان أيضًا ربما يجعل الجُعْلَ على حفظ متن من المتون، كما جعل على حفظ

"بلوغ المرام" مئة ريال، وهي في ذلك الوقت تساوي مئة ألف في وقتنا هذا .

ونحن والحمدلله اكتسبنا من أخلاقه شيئًا كثيراً، ولكن لم نلحق به حتى الآن، إنما يسر الله عَزَّوَجَلَّ شيئًا من أخلاقه انتفعنا به، وهو رَحِمَهُ ٱللَّهُ حصل عليه من النكبات وإيذاء الناس له، ولاسيما من أقرانه من العلماء، ولكنه صبر واحتسب وكانت العاقبة له، ولم يعرف الناس قدره إلا بعد أن توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، عرفوا قدره، وما أسدى إلى هذه الأمة من العلوم النافعة الجمة، وكتبه سهلة كل ينتفع بها العامي وطالب العلم .

وانظر إلى تفسيره رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقرؤه الإنسان وكأنه يشرب ماءً لسهولته ووضوحه، وله رَحِمَهُ ٱللَّهُ استنباطات عجيبة ما رأيت مثلها فيما يمر به من التفسير، تجده مثلاً يستخرج فوائد كثيرةً من الآية لا تجدها في أي تفسير آخر .

فالمهم : أن الرجل رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان درة زمانه، ولم نعلم أحداً مثله في حسن الخلق واللين والسهولة والسعة، فلم يكن عنده ذاك التشديد الذي يكون عند بعض الناس، بل هو رَحِمَهُ ٱللَّهُ سهل، إلا أنه لا يمكن أن يقر شيئًا محرمًا يرى أنه محرم، بل ينكره غاية الإنكار.

فنسأل الله تعالى أن يعمنا وإياكم برحمته وإياه، وأن يجمعنا جميعًا في دار كرامته[١].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إنني تأثرت به كثيراً في طريقة التدريس وعرض العلم وتقريبه للطلبة بالأمثلة والمعاني، وكذلك أيضًا تأثرت به من ناحية الأخلاق؛ لأن الشيخ عبد الرحمن رَحِمَهُ ٱللَّهُ. كان على جانب كبير من الأخلاق الفاضلة، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ على قدر كبير في العلم والعبادة، وكان يمازح الصغير ويضحك إلى الكبير وهو من أحسن من رأيت أخلاقًا".[٢]



(١) انظر : دروس وفتاوى من الحرمين الشريفين ١١/ ٦٠٠ .

(٢) انظر : مقدمة شرح ثلاثة الأصول

فائدة

وكان ممن حباه الله وحمَّله هذه المهمة العظيمة مهمة الدعوة شـيخنا أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن سـعدي حيث تولى الخطابـة يوم الجمعة في المسـجد الجامع الكبيـر بعنيزة وخطابة العيديـن، فكان مثالاً يحتذى في إخـلاص النية، وإصلاح العمل، وتوجيـه الناس إلى الخير بقدر ما يسـتطيع بأسـلوب بين واضح للعام والخاص، وبقي على ذلك حتى التحق بجوار ربه في جمادى الثانية عام ست وسبعين وثلاث مائة وألف.[١]

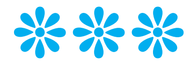


(١) انظر: مقدمة الضياء اللامع من الخطب الجوامع

فائدة

شـيخنا عبد الرحمن بن ناصر بن سـعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو الذي أدركتُ عليه العلم كثيراً، لأنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ له طريقة خاصة في تدريسه، وهو أنه يجمع الطلبة على كتاب واحد، ثم يقوم بشرحه...

وفي الحقيقـة أن لـه عليَّ فضلاً كبيراً من الله سـبحانه وتعالى، ذَكر لـي أن والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان في الرياض، أول ما بدأ التطور في الرياض- أحب والدي أن أنضم إليه هناك، ولكن شـيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عبد الرحمن بن سـعدي كتب إليه يقول: دعـوا لنا هذا يكون من نصيبنا، هذا الولد يكون من نصيبنا، فجزاه الله عني خيراً.(١)



(١) مقابلة إذاعية ضمن برنامج (هؤلاء علموني) ١٥/ ١٠/ ١٤٠٣ هـ.

فائدة

ومما شجعني على التأليف: أنه في حياة شيخنا عبد الرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كنا نقرأ عليه في «العقيدة الواسطية» لشيخ الإسلام ابن تيمية، وكنت أكتب - كطالب - أكتب عليها شرحًا للآيات وللأحاديث، ولكلام شيخ الإسلام ابن تيمية، وأظن أنني كتبت أربعة دفاتر، ولكني ما كملتها، إلا أنني إذا كتبت شيئًا عرضته على الشيخ عبد الرحمن رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان يشجعني على ذلك كثيراً، ويأمرني بأن أستمر، ويرغّبني في هذا، ولذلك منذ ذلك الحين، وأنا أحب أن أؤلف، وكان لي ولله الحمد مؤلفات، منها شيء قد طبع، ومنها شيء لم يطبع.(١)

❊❊❊

(١) مقابلة إذاعية ضمن برنامج (هؤلاء علموني) ١٥/ ١٠/ ١٤٠٣ هـ.

فائدة

كان شيخنا عبدالرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يدرس الطلبة كما حكى لي بعض كبار الطلبة أول ما بدأ يدرس في زاوية بعيدة في المسجد عن النظر، فإذا أقبل أحد قال: تعالوا اجلسوا جانبي، ثم يتبادل أطراف الحديث، كأنهم جالسين يتحدثون أو يقرؤون القرآن أو ما أشبه ذلك. خوفًا من التصدر؛ لأن التصدر – في الحقيقة – بلاء يحمل الإنسان على العجب، وعلى أن يقول: أنا أنا.(١)

❊❊❊

(١) انظر: شرح حلية طالب العلم ص ٢٩٤

فائدة

الآن يقولون: إن الجو مملوء من أصوات الناس، حتى حدثنا شيخنا عبدالرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، المتوفى عام ١٣٧٦ هـ أنهم الآن يحاولون أن يرجعوا كلام الناس المخزون في الجو حتى يسمع؛ ويعني هذا: أنه يمكن أن يسمع كلام الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين أصحابه، ولا تستغرب، فالآن الاتصالات بينت لنا أشياء عظيمة في هذا الكون، وفي أن بين السماوات والأرض أشياء عجيبة عجيبة عجيبة اقتضت أن يجعل الله ما بين السماوات والأرض قسيمًا للسماوات والأرض ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [سورة الفرقان: آية ٥٩].(١)

❋❋❋

(١) انظر: شرح الكافية الشافية ٣/ ٧٧

فائدة

شيخنا عبدالرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ دقيق في هذه المسائل، ولا يستوحش من المخترعات العصرية، بينما كان بعض الناس في وقته ينكرون أن تُثبت الأهلة بالإذاعة أو بالبرقيات أو ما أشبه ذلك، ويقول بعضهم إن هذه البرقيات سحر أو شياطين تنقل الصوت، لكن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليس على هذا؛ وكان الناس قبل أن تأتي الإذاعة، وقبل أن تأتي المدافع يمشون بالأسواق ويرمون بالبنادق، فهذه وسائل لا يقال عنها بدعة، كما اشتبه على بعض الناس فقالوا: هذه الوسيلة ليست موجودة في عهد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه؛ وقالوا: وسيلة حفظ العلم بالأشرطة ليست موجودة في عهد الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، فهي إذن بدعة، وقد قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»، فتسجيلاتكم وأشرطتها كلها في النار؛ لأنها بدعة! هذا غير صحيح؛ لأن هذه وسيلة، أنا لم أتعبد لله بأني أضعها في المسجل وأجعلها عبادة، إنما هي وسيلة، كالأقلام من عهد

الرسـول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فقد كانوا يكتبون بالعيـدان والقصب وما أشـبهها. أما الآن، فاختلفت الأحوال. وكذلك الورق كان نادراً، فكانوا يكتبون على العظام والحصا واللخاف وما أشبهها.[١]

❊❊❊

(١) انظر: التعليق على القواعد الحسان ص ٥١

فائدة

العطل الأسبوعية منذ زمن، لكن بعضهم يقتصر على الجمعة فقط، وبعضهم يضيف للجمعة يوم الخميس، وبعضهم يجعل الجمعة ونصف الأسبوع، وكان شيخنا عبدالرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يفعل هذا، تكون العطلة يوم الجمعة ويوم الثلاثاء في وسط الأسبوع لئلا يتوالى يومان كلاهما عطلة ولئلا يمل الإنسان.(١)



(١) انظر: شرح حلية طالب العلم ص ٢٣٤

فائدة

جرت لشيخنا عبد الرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة ، جاءه رجل في آخر شهر ذي الحجة، أي باقي أيام على انقضاء السنة، وقال له: يا شيخ نريد وعداً، فقال: هذه السنة لا يمكن أن أواعدك فيها، فظن المتكلم أنها إثنا عشر شهراً، فغضب، ولما رآه الشيخ غضب قال له: لم يبق في السنة إلا عشرة أيام أو نحوها، فاقتنع الرجل.[1]

❊❊❊

(١) انظر: شرح الأربعين النووية ص ٣٨٢

فائدة

لما ركب الميكرفون (مكبر الصوت) في المسجد - الجامع الكبير بعنيزة - أول ما ركب على زمن شيخنا عبد الرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ خطب في ذلك خطبة وأثنى على الذي أتى به وهو أحد المحسنين رَحِمَهُ ٱللَّهُ. وقال: هذا من النعمة. وصدق، وهو من النعمة؛ لأنه وسيلة إلى أمر مقصود.(١)

❊❊❊

(١) انظر: شرح الأربعين النووية ص ٣١٢، والتعليق على صحيح البخاري ١/ ٥٣٩. وشرح رياض الصالحين ٢/ ٣٥٤.

فائدة

بالنسبة للمذياع: لم يقل أحد بتحريمه من علماء التحقيق، وإنما قال بتحريمه أناس جهلوا حقيقة الأمر، وإلا فإن العلماء المحققين، وأخص منهم شيخنا عبد الرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، لم يروا أن هذا من المحرمات، بل رأوا أن هذا من الأشياء التي علمها الله عَزَّوَجَلَّ الخلق، وقد تكون نافعة، وقد تكون ضارة بحسب ما فيها.[1]

❊❊❊

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٢٦/ ٣٩٢.

فائدة

من آداب المتعلم أن ترى معلمك على أنه معلم حقيقة، تنظره بعين الاحترام، وبأن قوله مقبول، وأنه راجح على أكثر طبقته، أما أن تنظره وكأنه ندلك - يعني أنك في درجته - أو تنظره وأنت تنظر إلى أن غيره مثله، أو أعظم منه ،فإنك لن تستفيد من علمه، ولن يكون قدوة لك.

وهذا نشاهده كثيراً في بعض الطلبة، تجد- مثلاً - شيخه يقرر مسألة معينة فيها خلاف، وإذا بالتلميذ يطبقها على خلاف ما يرجحه شيخه، ومع هذا لا يناقشه في الموضوع، حتى يعرف أن قول شيخه هو الصواب، لا ،بل يضرب برأي شيخه عرض الحائط ...

ولست أريد أن تعتقدوا أن المعلم معصوم، فليس أحد من الناس معصومًا إلا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لكن إذا كان عندكم إشكال، فناقشوا المعلم حتى يبين لكم ..

وهذه مسألة ،ثقوا بأنكم لن تنتفعوا على أي شيخ قرأتم ؛إذا لم يكن معلمكم قدوة لكم في علمه وفي عمله، وفيما يدين الله به، فلن تنتفعوا منه.

ولقد كنا نقتدي بشـيخنا عبدالرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حتى في المشـية، وفي اللبـاس، وفي كل شـيء؛ لأننـا نعتقد أنه شـيخنا وإمامنا؛ فنعتبره قدوة لنا.[(١)]

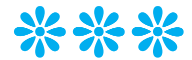


(١) انظر: التعليق على مقدمة المجموع ص ١٨٢

فائدة

ومن آداب المتعلم ألا ينظر إلى غير معلمه أثناء الدرس، وأنا أذكر ليلة من الليالي بعد المغرب كنا مع الشيخ عبدالرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وجاءت بومة، وكان هناك نخل حول السطح الذي ندرس فيه، وهذه البومة مسلطة على العصفور، تأتي بعد المغرب والعصافير تكون في النخل، وتسقط عليهم وتأكلهم، فالتفت التفاتة يسيرة إليها، فانتقدني الشيخ، وقال: صيد العلم أولى من صيد الطيور، فعلى كل حال أخذت الأدب إن شاء الله.

فهذه موجودة في كثير من الطلبة إذا حصل أدنى شيء التفت، وهذا لا ينبغي.[١]



(١) انظر: التعليق على مقدمة المجموع ص ١٨٥

فائدة

الدين الإسلامي لم يجعل للإنسان أي وسيلة إلى القلق والتعب، فكل مشكلات الدنيا حلها، لكن قد لا يتيسر للإنسان الحل إما لذنوب أصابها، أو لجهل، أو لغير ذلك، وإلا فأنا واثق بأنه لا يمكن أن توجد مشكلة نفسية ولا اجتماعية إلا وفي الدين حلها ...

فالمهم أن الدين الإسلامي - ولله الحمد - لم يدع الإنسان في قلق أبداً، لكن المسألة تحتاج إلى إيمان وعلم، ولشيخنا عبدالرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتاب اسمه: «الوسائل المفيدة في الحياة السعيدة» وله كتاب آخر مثله اسمه: «الدين الإسلامي يحل جميع المشاكل».

وأراني مرة رسالة صغيرة اسمها «دع القلق، وابدأ الحياة»، وأثنى على هذا الكتاب، وقال: هذا كتاب جيد، وربما ألف الرسالتين الصغيرتين على أساسه.[(١)]

(١) انظر التعليق على صحيح البخاري ٣/ ٢٢. وفتح ذي الجلال والإكرام ٧/ ٥٩





فائدة

حدثنا شيخنا عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنهم حجوا مع الناس على الإبل، وقدموا مكة في أول شهر ذي الحجة، فالمتمتع منهم حل، ولبس ثيابه، والمفرد لا يحل حتى يوم النحر، فتعب الذين لم يحلوا من البقاء على الإحرام، فجاؤوا يسألون الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هل يمكن أن يتحللوا مثل إخوانهم؟ قال: نعم، يمكن، لكن عليكم الهدي، أو الصيام إن لم تستطيعوا، قالوا: لا مانع، نهدي ونصوم، ولكن نستريح، وهذا يدل على الحكمة من إيجاب الهدي على من تمتع، وأنه في مقابلة نعمة الله عليه بهذا التحلل الذي يحصل به الراحة، والتمتع بما أحل الله.[1]



(١) انظر: التعليق على صحيح مسلم ٦/ ١٣٦ .

فائدة

تفسير شيخنا عبد الرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ المسمى (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) من أحسن التفاسير حيث كان له ميزات كثيرة:

منها سهولة العبارة ووضوحها حيث يفهمها الراسخ في العلم ومن دونه .

ومنها تجنب الحشو والتطويل الذي لا فائدة منه إلا إضاعة وقت القارئ وتبلبل فكره.

ومنها تجنب ذكر الخلاف إلا أن يكون الخلاف قويًا تدعو الحاجة إلى ذكره وهذه ميزة مهمة بالنسبة للقارئ حتى يثبت فهمه على شيء واحد.

ومنها السير على منهج السلف في آيات الصفات فلا تحريف ولا تأويل يخالف مراد الله بكلامه فهو عمدة في تقرير العقيدة .

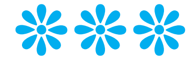
ومنها دقة الاستنباط فيما تدل عليه الآيات من الفوائد والأحكام والحكم وهذا يظهر جليًا في بعض الآيات كآية الوضوء في سورة




المائـدة حيث اسـتنبط منها خمسـين حكمًا وكمـا في قصة داود وسليمان في سورة ص .

ومنها أنه كتاب تفسير وتربية على الأخلاق الفاضلة كما يتبين في تفسـير قوله تعالى في سـورة الأعـراف: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾.

ومن أجل هذا أشـير على كل مريد لاقتناء كتب التفسير أن لا تخلو مكتبته من هذا التفسير القيم.[1]

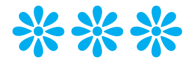


(١) انظر: مقدمة تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان

فائدة

أنا أحب من الطلبة أن يحرصوا على استنباط الفوائد من الآيات والأحاديث، ليحصلوا على خير كثير.

ومن خير ما رأيت في هذا الباب ما كتبه شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الرسالة الصغيرة التي سماها: (فوائد مستنبطة من قصة يوسف)، وقصة يوسف سورة كاملة ذكرها الله عَزَّوَجَلَّ، وشيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ استنبط من هذه السورة حكمًا وأحكامًا كثيرة، فإذا قرأها الإنسان تبين له كيف اشتملت هذه الآيات أو هذه القصة على مسائل كثيرة، لم يتفطن لها كثير من الناس.[1]

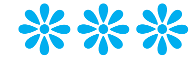


(١) انظر: شرح الأصول من علم الأصول ص ٦٧٩، والتعليق على صحيح البخاري ٧/ ٧٤، ٩/ ٧٥٦.

فائدة

من أحسن من رأيت في استخراج الأحكام، من الآيات شيخنا عبدالرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فإنه يستخرج أحيانًا ما لا تراه في كتاب آخر .

وطريق استنباط الأحكام من الكتاب والسنة هو طريق الصحابة؛ فكانوا لا يتجاوزون عشر آيات حتى يتعلموها وما فيها من العلم والعمل.(١)



(١) انظر: شرح حلية طالب العلم ص ١٨٩




فائدة

كتاب شـيخنا العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (القواعد والأصول الجامعة، والفروق والتقاسيم البديعة النافعة) هو كتاب لا يحتاج أن نذكر عنه شيئًا؛ لأن مخبره يغني عن الإخبار عنه، وسوف تجده كذلك في جميع صفحاته إن شاء الله تعالى.

وقـال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في آخر تعليقه على هذا الكتـاب: والحقيقة أننا لم نعط الكتاب حقه، فقد مرت علينا أشـياء مهمة تركناها خوفًا أن لا نكمله، وقد رأيت أن طلاب هذه الدورة العلمية الحاضرين حريصيـن على إكماله فيها، وإلا فـإن الكتاب جدير بالعناية، ولو شرح شرحـًا وافيـًا لكان فيه فائدة كبيرة لطلاب العلم.(١)



(١) انظر: التعليق على القواعد والأصول الجامعة ص ٧ و ٤٣٤

فائدة

لما كان الرجوع إلى أصول العلم وقواعده ييسر لطالب العلم الوصول إلى فروعه وجزئياته ويفتح له آفاقًا واسعة في التطبيق والتخريج وأدرك ذلك شيخنا عبدالرحمن بن ناصر بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتب ما تيسر من قواعد التفسير ما بلغ إحدى وسبعين قاعدة اشتملت على قواعد مهمة وفوائد جمة يظهر ذلك لمن قرأها بتدبر وتمهل ..

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أخذ المؤلف شيخنا عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته هذه القواعد في رمضان، وهو يقرأ القرآن - كما يظهر - ابتداء من أول رمضان إلى سادس شوال، في أيام قراءة القرآن وأيام الصوم ...

المهم أن شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ حينما أثنى على هذا الكتاب لا يريد بذلك أن يفتخر به على الناس، وأنا أعرفه تمام المعرفة، فهو من أشد الناس تواضعًا، ولكنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أراد أن يشد الناس إلى هذا الكتاب لينتفعوا به ...






وقـال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في آخـر تعليقه على هـذا الكتـاب: والكتاب جدير بالعناية، والشـرح الوافي؛ لما فيه مـن فائدة كبيرة لطلاب العلم.[1]



(١) انظر التعليق على القواعد الحسان ص٧ و ١٢

فائدة

كان بعض أهل العلم في رمضان وهو في وقت تلاوة القرآن يجعل معه دفتراً خاصًا، كلما قرأ شيئًا واستوقفته آية من كتاب الله فيها معانٍ كثيرة أو ما أشبه ذلك قيدها بالدفتر، فلا يخرج رمضان إلا وقد حصل خيراً كثيراً من معاني القرآن الكريم .

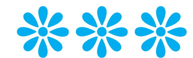
ولقد رأيت كتيبًا صغيراً للشيخ عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: إنه كتبه في رمضان وهو يقرأ القرآن، تمر به آية فيقف عندها، ويتدبرها، ويكتب عليها فوائد، لا تجدها في أي تفسير.[١]



(١) انظر شرح الكافية الشافية ١/ ٥٠٤

فائدة

من أراد شرح أسماء الله الحسنى فليرجع إلى النونية لابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد شرح كثيراً من الأسماء، وشرح ما في النونية أيضًا شيخنا عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ورأيت كتابًا لبعض النحويين شرح فيه الأسماء الحسنى كلها.[1]

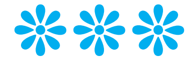


(١) انظر: شرح القواعد المثلى ص ١١٤

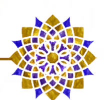
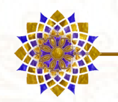



فائدة

كان شيخنا عبدالرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ له اليد الطولى في هذه المسألة، ألف عدة رسائل في المناظرة بين المستعين بالله والمتوكل على الله، وكل واحد يدلي بما لديه، وكان يمرن الطلبة فيجعلهم قسمين قسم يناقش عن قول الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقسم عن قول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ فهذا مما يتمرن عليه الإنسان.(١)



(١) انظر: شرح حلية طالب العلم ص ٢٤٥

فائدة

من فوائد حديث: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه): أن الإسلام جمع المحاسن، وقد ألف شيخنا عبدالرحمن ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ رسالة في هذا الموضوع: (محاسن الدين الإسلامي).[(١)]

❋❋❋

(١) انظر شرح الأربعين النووية ص ١٨١

فائدة

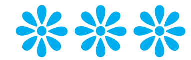
الـذي يظهر لي، والذي نعمل به ويعمل به مشـايخنا رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ: هو أن ما بعد الركوع كالذي قبل الركوع إلا شـيخنا عبد الرحمن السـعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فإنـه اتبع في ذلـك نص الإمام أحمـد وقال: إن الإنسـان يخير بين أن يضع اليد اليمنى على اليسـرى وأن يرسل، ورأيته يرسل كثيراً.[١]

❋❋❋

(١) انظر فتح ذي الجلال والإكرام ٣/ ١٨

﴿ فائدة ﴾

كان شـيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقـول: إن قول الرسـول عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: (من تصبح بسـبع تمرات من العجوة لم يصبه ذلك اليوم سم ولا سحر) الظاهر أن هذا على سبيل التمثيل وأن التمر كله يحصل به الفائدة.[1]



(١) انظر فتح ذي الجلال والإكرام ٧/ ١٣١

فائدة

مسألة: إذا عجز الحاج عن الرمي فإنه يوكل غيره؛ لكن هل للنائب أن يرمي الجمرات الثلاث عن نفسه أولاً، ثم يرجع من الأولى لمن استنابه؟

فيه خلاف بين أهل العلم، فمن العلماء من قال: لا بد أن يرمي الثلاث عن نفسه أولاً، ثم يعود من الأولى لمستنيبه.

وقال بعض العلماء: بل يجزئ أن يرمي عنه وعن موكله في مكان واحد، واستدلوا بظاهر فعل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أنهم كانوا يرمون عن الصبيان، وظاهر النقل أنهم لا يرمون أولاً عن أنفسهم ثم يعودون؛ لأنهم لو كانوا يفعلون ذلك لبينوه ونقلوه.

وكان شيخنا عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ يرى الرأي الأول، ويفتي به فأخبرته برأي شيخنا عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ واستدلاله بهذا الحديث فاستحسن هذا الرأي والاستدلال بالحديث عليه.(١)

(١) انظر: فتح ذي الجلال والإكرام ٨/ ٣٠٩





فائدة

من الغزلان ما يسـمى بغزال المسك، وذلك على ما حدثنا به شيخنا عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أن هذه الغزلان تركض ومع شـدة ركضها وشـدة تعبها ينزل من بطنها صرة من الدم، ثم تربط هـذه الصرة برباط قـوي جداً بحيث لا يصل إليهـا الدم الذي هو دم الغـذاء، وإذا مر عدة أيـام انفصلت من الجلـد فأخذوها، فإذا هـذا الدم الذي احتقن في هذه الصرة هو المسـك، وفي ذلك يقول المتنبي:

فـإن تـفـق الأنـــام وأنـــت منـهـم
فـإن الـمسـك بـعـض دم الـغـزال[1]



(١) انظر: الشرح الممتع ٨/ ١٥٤

فائدة

كتاب «زاد المستقنع في اختصار المقنع» لأبي النجا موسى الحجاوي، كتاب قليل الألفاظ، كثير المعاني، اختصره من «المقنع»، واقتصر فيه على قول واحد، وهو الراجح من مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ولم يخرج فيه عن المشهور من المذهب عند المتأخرين إلا قليلاً.

وقد شغف به المبتدئون من طلاب العلم على مذهب الحنابلة، وحفظه كثير منهم عن ظهر قلب.

وكان شيخنا عبدالرحمن بن ناصر بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، يحثنا على حفظه، ويدرسنا فيه.(١)

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كتاب "زاد المستقنع في إختصار المقنع" للحجاوي، وهذا من أحسن المتون في الفقه . وهو كتاب مبارك مختصر جامع ، وقد أشار علينا شيخنا العلامة عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بحفظه ، مع أنه قد حفظ متن "دليل الطالب".(٢)

(١) انظر: الشرح الممتع ١/ ٥

(٢) انظر: كتاب العلم ص ٩٥

فائدة

حكم تعلم أبا جاد:

أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ

وتعلم أباجاد ينقسم إلى قسمين: الأول: تعلم مباح بأن نتعلمها لحساب الجمل، وما أشبه ذلك؛ فهذا لا بأس به، وما زال أناس يستعملونها، حتى العلماء يؤرخون بها، قال شيخنا عبد الرحمن ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تاريخ بناء المسجد الجامع القديم:

جد بالرضا واعط المنى ... من ساعدوا في ذا البنا
تاريخه حين انتهي ... قول المنيب اغفر لنا
والشهر في شوال يا ... رب تقبل سعينا

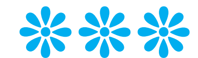
فقوله: "اغفر لنا" لو عددناها حسب الجمل صارت ١٣٦٢هـ.[1]

❊❊❊

(١) انظر: القول المفيد ١/ ٥٤٨

فائدة

كان شـيخنا عبد الرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول في المسائل الخلافية: إذا كان الإنسـان قد فعل وانتهى فلا تعامله بالأشـد، بل انظـر للأخف وعامله به؛ لأنـه انتهى ولكن انهه أن يفعل ذلك مرة أخرى.(١)



(١) انظر: شرح الأربعين النووية ص ٤٢١

فائدة

كان شيخنا عبدالرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحثنا على قراءة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ تعالى؛ لأن فيها من التحقيق والتحرير والتقعيد مالا يوجد في غيرها. وتحس وأنت تقرأ أنّ كلامهما ينبع من القلب، ولهذا يؤثر في زيادة الإيمان.[(١)]

❊❊❊

(١) انظر: شرح حلية طالب العلم ص ٩٨

فائدة

سئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن قول شيخه ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مسألة ظهور يأجوج ومأجوج فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو شيخنا، وقد أثيرت ضجة حول ما نسب إليه من أن يأجوج ومأجوج هم أهل الصين وما وراء جبال القوقاز، والحقيقة أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يقل شيئاً إلا بدليل مبني على الكتاب والسنة، وبقول قاله من قبله، لكن أهل الأهواء يتشبثون بخيط العنكبوت في تشويه سمعة من آتاه الله من فضله، فأرادوا أن يحسدوه.

فشيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يقل: إن يأجوج ومأجوج الذين يخرجون في آخر الزمان هم الموجودون الآن، ولا يمكن أن يقول به عاقل فضلاً عن عالم يعتبر علامة زمانه رَحِمَهُ ٱللَّهُ وإنما قال: إن يأجوج ومأجوج موجودون، والقرآن يدل على ذلك، قال الله تعالى في ذي القرنين: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدۡ أَحَطۡنَا بِمَا لَدَيۡهِ خُبۡرٗا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾﴾ يعني: سار، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا ﴿٩٣﴾ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ

﴿فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ٩٤﴾ [الكهف:٩٠-٩٤]

إذن: هم موجودون، وقوله تعالى: ﴿مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا﴾ يعني: مالاً، ﴿عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ٩٤﴾ فاستجاب لذلك، قال: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِ﴾ [الكهف:٩٦]، فآتوه بزبر الحديد، وركم بعضها على بعض: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ﴾ يعني: بين الجبلين: ﴿قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ٩٦﴾ يعني: آتوني قطراً، أي آتوني حديداً مذاباً أفرغه عليه فأتوه بذلك، فصار هذا السد مثل الجبل، وهو سد من حديد ﴿فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ﴾ [الكهف:٩٧] يعني: يعلو عليه ﴿وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ٩٧﴾ أي: ما استطاعوا أن ينقبوه؛ لأنه من حديد ﴿قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي﴾ يعني في آخر الزمان ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ٩٨ ۞ وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖ﴾ [الكهف:٩٨-٩٩].

فالحاصل أن شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم ير رأيين في هذه المسألة، بل هو رأيٌ واحد دل عليه كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وكذلك أقوال أهل العلم، بل إن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثبت عنه أنه قال: «يقول الله تعالى: يا آدم - يعني: يوم القيامة - فيقول: لبيك، وسعديك. فيقول:

أخرج من ذريتك بعثًا إلى النار، قال: يا ربِّ ،وما بعث النار؟ قال: تسعمائة وتسعة وتسعون من كل ألف» يعني: تسعمائة وتسعة وتسعين من بني آدم كلهم في النار، وواحد في الجنة، فَكَبُرَ ذلك على الصحابة، وعظم عليهم، وقالوا: يا رسول الله، أين ذلك الواحد؟ قال: «أبشروا فإنكم في أمتين ما كانتا في شيء إلا كثرتاه يأجوج ،ومأجوج»، وهذا صريح أن يأجوج ومأجوج من بني آدم، وأنهم يدخلون النار.

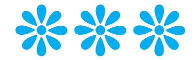
فعلى كل حال نحن نرى ما يدل عليه الكتاب والسنة من أن يأجوج ومأجوج موجودون، لكن هؤلاء الموجودين ليسوا هم الذين يخرجون في آخر الزمان، بل سيأتي أقوام آخرون من نسلهم، فيخرجون في آخر الزمان، ويفسدون في الأرض كما أفسد آباؤهم.(١)



(١) انظر: لقاءات الباب المفتوح ٣/ ٣١٩.

فائدة

القصيدة النونية معروفة بـ (الكافية الشافية في اعتقاد الفرقة الناجية) فهي كتاب ذَكَرَ فيه المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ عقيدة أهل السنة والجماعة في نظم رقيق وشيق، والإنسان إذا حفظ هذه النونية، وصار في الخلوة يترنم بها، انتفع بها ورق بها قلبه، فهي قصيدة مهمة ينبغي حفظها، ومن كان صاحب همة فإنه يسهل عليه حفظها، ولذا أنا أشير بحفظها، وكان شيخنا عبدالرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتمثل بأبياتها أحيانًا عند المناسبة، فهي في الحقيقة كنز ثمين.[1]



---

(١) انظر: شرح الكافية الشافية ١٩ / ١

فائدة

أنا أنصح إخواني طلبة العلم بقراءة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكتب ابن القيم الذي هو تلميذه وتربى على يده علمًا وعملاً ودعوة، وقد أوصى بهما شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عبد الرحمن ابن سعدي؛ لأنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ انتفع بكتب الشيخين انتفاعًا كبيراً، ونحن انتفعنا بها والحمد لله، فنشير على كل طالب علم أن يقرأها لينتفع بها.[1]



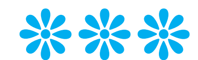
(١) انظر: فتاوى نور على الدرب ٢/ ٦١





فائدة

(شرح عقيدة الأصبهاني) لشيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهذا موجود في الفتاوى القديمة، وهو في الحقيقة شرح مختصر لكن مفيد جداً، وكل الكلام فيه مبني على العقل الصحيح، وليس على عقل أهل الكلام، وقد قرأناه على شيخنا عبدالرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ لأنه كتاب مختصر وليس بطويل.(١)



(١) انظر: شرح الكافية الشافية ٣/ ٣٦٣

فائدة

على طالب العلم أن يصبر ويتحمل، ثم يلجأ إلى الله بعد أن يبذل الجهد فيما يستطيع لإدراك العلوم، ويستعين بالله، والله - تعالى - يستجيب له .

وقد حدثني شيخنا المثابر عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه ذُكِرَ عن الكسائي إمام أهل الكوفة أنه طلب علم النحو فلم يتمكن، وفي يوم من الأيام وجد نملة تحمل طعامًا لها وتصعد به إلى الجدار، وكلما صعدت سقطت، ولكنها ثابرت حتى تخلصت من هذه العقبة وصعدت الجدار، فقال الكسائي: هذه النملة ثابرت حتى وصلت الغاية، فثابر حتى صار إمامًا في النحو.[1]

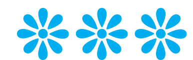


(١) انظر: شرح حلية طالب العلم ص ٢٠٧

فائدة

ينبغي للطالب أن يتعلم على معلمه فيأخذ بقوله على أنه إمامه ومعلمه ودال له، لا على أنه ند له؛ لأنه إن سلك المنهج الثاني لم يستفد منه كثيراً؛ إذ إنه كلما أورد معلمه مسألة وقع في نفسه معارضة هذه المسألة فإنه لن يستفيد، ولست أريد بهذا أن أسد باب الاجتهاد عن الطلبة، فالاجتهاد وحرية الفكر بابهما مفتوح، لكن ما دام أن الطالب ما زال طالبًا فهو لم يصل إلى هذا الحد، ولم يزل متلقيًا، فينبغي أن يعتمد قول معلمه على أنه إمام له، ولذلك عندما كنا طلبة عند الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كنا نقتدي حتى بأفعاله وبحركاته، حتى إني كان خطي طيبًا قبل أن أبدأ الدراسة عليه، فلما بدأت الدراسة عليه صرت أقلد كتابته، فتردى خطي؛ كل ذلك من محبتنا له، واتخاذه قدوة لنا، فاقتدينا به حتى في الكتابة وفي المشي وكل شيء؛ لأن الإنسان إذا لم يعتقد في معلمه هذا الاعتقاد فإنه لا ينتفع به، فإذا نصب نفسه جالسًا عنده للتعلم يريد أن يجعل في نفسه شيئًا من المعارضة لما يقول أستاذه فإنه لا ينتفع به، وإن انتفع فهو قليل.

لكن إذا قدرنا أن هذا الطالب عنده من العلم ما ليس عند معلمه، وهذا شيء واقع لا ينكر، فيقال: حينها، إذا كان عنده من العلم بدلالة الكتابة والسنة، مما ليس عند معلمه؛ فإنه لا يمكن أن يأخذ بقول معلمه ويدع ما دل عليه الكتاب والسنة، لكن هنا يجب أن يناقش المعلم إما في الجلسة إذا رأى مناسبة، وإما فيما بينهما، والواجب على المعلم إذا تبين له الحق أن يرجع؛ لأن الحق ضالته.[1]



(١) انظر: فتح ذي الجلال والإكرام ١٤/ ٣٣٤. وشرح حلية طالب العلم ص ٢٣ .

فائدة

ذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ الفروق بين الحمد والمدح في كتابه (بدائع الفوائد)، وهذا الكتاب حثَّنَا عليه شيخنا عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حين الطلب، وقال: إنه كتاب عظيم. وهو كذلك؛ يشبهه من بعض الوجوه كتاب (صيد الخاطر) لابن الجوزي، لكن من حيث العمق والمعنى والفائدة لا سواء، ولا مقارنة، فهو رَحِمَهُ ٱللَّهُ - بين بيانًا واضحًا الفروق بين الحمد والمدح، وبحث هذا المبحث حتى أنضجه طبخًا، وقال: إن شيخنا - يعني: ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ - كان إذا بحث في مثل هذه الأمور أتى بالعجب العجاب ولكنه كما قيل:

تَأَلَّقَ البَرْقُ نَجْدِيّا فَقُلْتُ لَهُ
إِلَيْكَ عَنِّي فَإِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ

لأن شيخ الإسلام ليس عنده التفرغ لكي يتكلم في مثل هذه الأمور، فهو يتكلم بما هو أعظم.(١)

(١) انظر: تفسير سورة الأنعام ص ١٢

فائدة

يظهر أن لابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مسألة فناء النار قولين: قولاً يدل على أنها تفنى وليس يدل دلالة صريحة، لكنه ساق أدلة كثيرة مما يدل على أنه يميل إلى القول بذلك، ولكن كل يؤخذ من قوله ويترك؛ لأنه إذا ورد في القرآن صريحًا قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ لا نأخذ بقول أحد بعده.

ولقد رأيت كتابة بقلم شيخنا على كتاب: (شفاء العليل)؛ لابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، لأنه ذكر هذه المسألة وأطال فيها، قال فيها شيخنا: «إن هذا غلط محض» أو كلمة نحوها، ثم استغرب أن يقع من ابن القيم مثل هذا، وقال: «لكل جواد كبوة، ولكل صارم نبوة»، وصدق رَحِمَهُ ٱللَّهُ فكل المؤيدات التي ذكرها لا يمكن أن تنقض آية واحدة من القرآن: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾﴾ [الأحزاب: ٦٤-٦٥].(١)

***

(١) انظر: شرح الكافية الشافية ٣/ ٤٦٠، وتفسير سورة البقرة ١/ ٨٧.

فائدة

الصحيح أن اتخاذ الشعر ليس بسنة، وأننا لا نأمر الناس به، بل نقول: إن اعتاده الناس وصار الناس يتخذون الشعر، فاتخذه لئلا تشذ عن العادة، وإن كانوا لا يتخذونه كما هو معروف الآن في عهدنا فلا تتخذه.

ولهذا كان مشايخنا الكبار، كالشيخ عبدالرحمن بن سعدي، والشيخ محمد بن إبراهيم، والشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ عبدالله بن حميد وغيرهم من العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ لا يتخذون الشعر لأنه ليس بسنة ولكنه عادة.(١)

❊❊❊

(١) انظر: شرح رياض الصالحين ٦/ ٣٨٣





فائدة

كان شـيخنا عبدالرحمـن بن سـعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يصبغ لحيته بشـيء، وكان مفتي هذه البلاد الشـيخ محمد بـن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ كذلك لا يصبغ الشيب، وكذلك إخوانه، وكذلك كثير من العلماء فيمن شـاهدناهم لا يصبغون، لكن السنة لا شك أنها ثابتة، سواء فعلهـا العلمـاء أم لم يفعلوها، فينبغي للإنسـان أن يغير الشـيب، لكن بغير السواد، أما السواد فإن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «وجنبوه السواد».[1]



(١) انظر: اللقاءات الشهرية ٢/ ٢٧٠ .

فائدة

الآن يوجد أسانيد، لكن لا يعمل بها، يفعلها بعض الناس افتخاراً فقط، وإلا إذا وصل السند إلى البخاري فلا حاجة، وصحيح البخاري الآن مطبوع وثابت - والحمد لله - ولا حاجة إلى أسانيد، وشيخنا عبدالرحمن بن سعدي له أسانيد، سند منه إلى الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.(١)



(١) انظر: شرح قواعد الأصول ومعاقد الفصول ص ١٦٤




فائدة

أحيانًا الإنسان يبحث عن الشيء بحثًا دقيقًا، وهو قريب منه، وهذا يجري في حياتنا اليومية أو الشهرية أو السنوية، والعامة يقولون: «كان يطلب ولده ويبحث عنه، وهو على كتفه» وهو مثل مشهور.

وحدثني شيخنا عبدالرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: كانت عصاي معي بيدي، وكنت أقلب الأرض أبحث عنها .

كذلك أحيانًا يبحث الإنسان عن النظارة أو عن الطاقية، وهي على رأسه! وهذا يدلنا على أن الآدمي - مهما كان - فهو قاصر في علمه وإدراكه وجميع أحواله.[(١)]



(١) انظر: التعليق على صحيح البخاري ٢/ ٢٠٧ .

فائدة

اعلم أن مثل هذه الكلمات: الحيز والجهة والجسم والعرض، وما أشبه ذلك كلها كلمات محدثة، أراد بها المتكلمون التوصل إلى نفي ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ولهذا لما قال السفاريني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عقيدته:

وليس ربنا بجوهر ولا
عرض ولا جسم تعالى ذو العلى

انتقدوه عليه، وقالوا: هذا النفي يحتاج إلى دليل، وأبدله شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله :

ليس الإله مشبهاً عبيده
في الوصف مع أسمائه العديدة

فكان بيتاً ببيت، لكن فرق بين هذا وهذا.[1]



(١) انظر التعليق على صحيح البخاري ٢/ ٥٩٤ .

فائدة

كان بعض النـاس يغلو في «لولا الله، ثم» حتى إن امرأة تقول: «ما ولد بنتي إلا الله ثم أنا»، وهذا خطأ عظيم.

وحدثنا شيخنا عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن فلانًا قيل له: ما الذي أنهى تمركم؟ من أكله؟ قال: ما أكله إلا الله ثم عيالي! وهذا لا يجوز، وهو غلوّ، والناس في هذا بين غال وجاف.(١)

❊❊❊

(١) انظر التعليق على صحيح البخاري ٣/ ٩١، و ٧/ ٦٧٩ .

فائدة

ولقد عهدنا أئمة لا يعرفون سجود السهو إلا قبل السلام، حتى هيأ الله لنا شيخنا عبدالرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجزاه خيراً، وسجد بعد السلام، واستنكر الناس ذلك، وتعجبوا، لكنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يحدث الناس، ويخبرهم بسبب كون السجود قبل أو بعد، فاستفاد الناس، وعرفوا السنة، وصاروا يسجدون قبل السلام في محله، وبعد السلام في محله، ولم يكن تشويش، بل كان تثبيتاً لسنة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.(١)

❊❊❊

(١) انظر التعليق على صحيح البخاري ٤/ ٤٥٥ .





فائدة

يقول شيخنا ابن سـعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن عشق الصور ولى، لكن جاء عشق الدنيا، عشق المال، فما ظنكم لو أنه بقي إلى هذا الوقت لكان أشـد وأشـد، فالناس الآن - نسـأل الله العافية - آثروا الدنيا علـى الآخرة؛ ولهـذا لا يبالون بالحـلال والحـرام والربا والغش والكذب، نسأل الله السلامة.[1]



(١) انظر شرح الكافية الشافية ٣/ ٦١٧

فائدة

من العلم بل من أفضل العلوم التفريق بين الأمور النافعة والأمور الضارة، وهذا التفريق من أعظم ما يكون، وإذا أوتيه طالب العلم فقد أوتي خيراً كثيراً، فإذا أوتي معرفة الفرق بين الأمور النافعة والضارة ومعرفة الفرق بين الأمور المتشابهة في العلم، فقد نال خيراً كثيراً.

ولذا أهل العلم يؤلفون كتبًا يسمونها الفروق والتقاسيم، يذكرون فيها الفرق بين الفرض والنفل، والفرق بين الأذان والإقامة، والفرق بين الجعالة والإجارة، والفرق بين العطية والوصية، وهذه الكتب مفيدة لطالب العلم، ولشيخنا الشيخ عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ رسالة في هذا الموضوع، وهي مفيدة في هذا الباب.[١]

❊❊❊

(١) انظر: تفسير سورة العنكبوت ص ٣٩٥

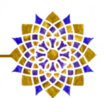
فائدة

الإنسان إذا كان لا يستطيع أن يعلم الحق بنفسه فليسأل أهل العلم، وإذا سألهم فالمقصود من سؤالهم: أن يتبع قولهم، وإلا فلا فائدة من السؤال؛ ولهذا نقول: «الجاهل فرضه التقليد ولا بد» ولهذا قال شيخنا عبدالرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مذهب العوام مذهب علمائهم، فإذا كانوا في بلد فيجب أن يتبعوا علماءهم وإلا لأصبح الأمر فوضى.(١)

❊❊❊

(١) انظر: شرح عقيدة أهل السنة والجماعة ص ٢١





فائدة

الأوراق النقدية التي نتعامل بها يقول بعض العلماء: ليس فيها ربًا إطلاقًا لا ربا نسيئة ولا ربا فضل، وهذه المسألة موجودة في كتب خلاف بعد أن حدثت هذه الأوراق، وممن عالج هذه المسألة كثيراً وبحثها بحثًا دقيقًا شيخنا عبدالرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (الفتاوى السعدية).[(١)]



(١) انظر: شرح عقيدة أهل السنة والجماعة ص ٤٩٨

فائدة

إذا احتجت – أيها الإمام – إلى أن تقول: استووا، فقلها؛ لكن بلفظها ومعناها، ما هو مجرد لفظ استووا اعتدلوا. وكان أول ما فهمت هذا المعنى من شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عبدالرحمن السعدي. كان أئمتنا في المساجد العادية يقولون: استووا اعتدلوا، ولكنه ما يتكلم حتى لو كان الصف أعوج، لكن شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: تقدموا يمين الصف، تأخروا يمين الصف، وينص على هذا، فاستفدنا بذلك – جزاه الله خيراً – فائدة كبيرة، أن المسألة ما هي مجرد لفظ.[1]

❊❊❊

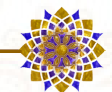
(١) الشرح الصوتي لزاد المستقنع

فائدة

ذكر شـيخنا عبد الرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (تيسير الكريم الرحمن) فوائد جمة عظيمة في قصة موسى مع الخضر، لا تجدها في كتاب آخر فينبغي لطالب العلم أن يراجعها لأنها مفيدة جدا.[1]

❊❊❊

(١) انظر: تفسير سورة الكهف ص١٢٤





فائدة

من إعجاز القرآن الكريم أنك ترى أحيانًا الكلمة ليس بينها وبين الأخرى صلة من أجل أن ينتبه المخاطب أو القارئ ويتأمل ويتفكر، وهذه نقطة لا يحس بها كثير من الناس، تجده يقرأ قراءة مرسلة ولا ينتبه للمواقف، ونحن تعلمنا هذا من شيخنا عبدالرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يقوم بنا في رمضان التراويح والقيام، ويقف المواقف اللائقة فتتعجب كيف هذا؟ وكنا قبل ذلك نقرأ القرآن مرسلاً ولا نلتفت للمعنى، حتى إن قوله تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥﴾ [الماعون: ٤-٥] تقف على ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤﴾ لأن الله جعلها موقفًا فإذا قلت: سبحان الله، كيف نقف على قوله: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤﴾.

نقول: فيه فائدة، قد لا تظهر لبعض الناس؛ لأنه إذا سمع القارئ يقرأ ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤﴾ ووقف تجده يشوش كيف يكون الويل للمصلين؟ ثم تأتي الآية التي بعدها ﴿ٱلَّذِينَ

﴿هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾ فتكـون كأنها الغيث نزل على أرض يابسـة، وهذا هو السر في أن الأولى إذا أمكن أن تقف على كل آية ولو تعلق ما بعدها بها.(١)



(١) انظر تفسير سورة الأنعام ص ٤٧ .

فائدة

ومن المهم بالنسبة للطالب أن يعتني بكتابة الأشياء النفيسة التي ربما تغيب عن باله فيما يستقبل، ويعجز عن إدراكها، ولهذا يقال:

العلم صيد والكتابة قيده
قيد صيودك بالحبال الواثقه
فمن الحماقة أن تصيد غزالة
وتتركها بين الخلائق طالقه

حتى قال لنا بعض من كبرونا في الطلب على شيخنا عبدالرحمن ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: كان معه دفتر في جيبه، كلما عَنَّتْ له مسألة كتبها، وحصل بذلك فوائد كثيرة؛ لأن الإنسان قد يعن له وهو يمشي، أو وهو جالس، أو ما أشبه ذلك فائدة مستنبطة من القرآن، أو السُّنة، أو قاعدة، أو ضابط، أو فهم في القرآن، ثم إذا لم يقيده، وأراده في المستقبل وجده ضائعًا.






فهــذه المســائل النادرة ينبغــي لك أن تقيدهــا، والقيد قد كان صعبًا في الأول، أما الآن فهو سهل؛ والحمد لله، فالإنسان يملك في جيبه محبرته وقلمه، فلا يحتاج إلى تعب .(١)

❋❋❋

(١) انظر: التعليق على مقدمة المجموع ص ١٣١ .

فائدة

من أحسن من رأيت في استخراج الأحكام، من الآيات شيخنا عبدالرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فإنه يستخرج أحيانًا من الآيات من الفقه ما لا تراه في كتاب آخر.[1]

❋❋❋

(١) انظر: شرح حلية طالب العلم ص ١٨٩ .

فائدة

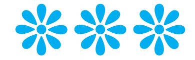
مسألة: هل يجوز للإنسان في مسائل الخلاف أن يفتي لشخص بأحد القولين ولشخص آخر بالقول الثاني.

نقول: إن كان في المسألة نص كان الناس فيها سواء، ولا يفرق فيها بين شخص وآخر، وأما المسائل الاجتهادية فإنها مبنية على الاجتهاد، وإن كان الاجتهاد فيها في الحكم فكذلك في محله، ...

فإذا كانت حال المستفتي أو المحكوم عليه تقتضي أن يعامل معاملة خاصة عمل بمقتضاه ما لم يخالف النص.

وكذلك إذا كان الأمر قد وقع وكان في إفتائه بأحد القولين مشقة وأفتى بالقول الثاني فلا حرج مثل أن يطوف في الحج أو العمرة بغير وضوء ويشق عليه إعادة الطواف لكونه نزح عن مكة أو لغير ذلك فيفتى بصحة الطواف بناء على القول بعدم اشتراط الوضوء فيه.

وكان شيخنا عبد الرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يفعل ذلك أحيانًا ويقول لي: هناك فرق بين من فعل ومن سـيفعل وبين ما وقع وما لم يقع.[1]



(١) انظر كتاب العلم ص ٢٢٦ .

﴿ فائدة ﴾

أورد شيخنا عبد الرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مسألة، فقال: إنه إذا كان هناك قحط وجدب، والأرض لا تنبت، وكانت المواشي من الهزال لا مخ فيها؛ لأنها لا ترعى، ثم نزل المطر، وأنبتت الأرض، ورعت المواشي، وسمنت سمنًا كبيراً، لكن قبل أن يصل أثر الشحم إلى عظامها، أي: أنها سمينة، لكن ليس فيها مخ، فهل تجزئ؟

الجواب: نعم، تجزئ؛ لأنه قال في الحديث: «والعجفاء التي لا تنقي»، وهذه ليست عجفاء، قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهذا يقع كثيراً، حدثه بذلك أهل البادية، وقال إن هذا النوع لا يستطيع أن يقوم إذا ربض؛ بل لا بد أن تقام، لأنها ضعيفة، ليس فيها مخ.[1]

❊❊❊

---

(١) انظر: التعليق على صحيح البخاري ٥/ ٦٠٢ .

فائدة

ذكر أهل العلم أن الفجر فجران: فجر صادق، وفجر كاذب، وذكروا بينهما ثلاثة فروق:

الفرق الأول: أن الصادق مستطير، كالطير له أجنحة، فيكون ممتداً من الشمال إلى الجنوب، وأما الكاذب فإنه مستطيل، يكون في السماء طولاً، وليس عرضًا .

الفرق الثاني: أن الصادق لا ظلمة بعده، والكاذب يزول، ويكون بدله الظلام.

الفرق الثالث: أن الصادق متصل بالأفق، والكاذب غير متصل، بل منفصل بينه وبين الأفق سواد.

هذه هي الفروق الثلاثة، والأحكام مرتبة على الصادق، وقد قال لنا الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن بينهما حوالي نصف ساعة، ولعله يريد من ابتدائه إلى أن يطلع الفجر الثاني.[(١)]

❊❊❊

(١) انظر: التعليق على صحيح البخاري ٩/ ١٢١، وفتح ذي الجلال والإكرام ٢/ ١٠٥.

فائدة

كان الناس فيما سبق يعلنون بالرمي بالبنادق إذا ثبت الهلال، وذلك بأن يصعد الرجل في المنارة، وهي أعلى شيء في البلد من قبل، ويكون معه بندقية ثم يرمي مرتين أو ثلاثة، ثم إذا سمعه الناس خرجوا في السطوح، كل واحد معه بندقية ويرمي بها، ...

لو قال قائل: إذا سمعنا أصوات هذه البنادق، فهل هذا مما يثبت به دخول الشهر، ونقول للناس: يلزمكم أن تصوموا عليها؟

الجواب: نعم، يلزم، ولقد جرى بين شيخنا عبد الرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وبين المشايخ في وقته خلاف حول هذا، فبعضهم قال: لا نصوم على مجرد رمي بالبندقية، فقد يرمي واحد على آخر يريد قتله فقط، نقول المراد ليست رمية واحدة بل على أشياء معلومة، وكتب في هذا جوابًا مطولاً - رأيته من قبل -، وأتى بأدلة وأقيسة تدل على وجوب الصوم أو الفطر بسماع هذه البنادق، ورأيت في

حاشية ابن عابدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ نحو هذا الكلام، أنه يفطر ويصام.

أما الآن - والحمد الله - فوسائل الإعلام الرسمية تكفي للإعلان.(١)

❊❊❊



(١) انظر: فتح ذي الجلال والإكرام ٧/ ٨٠ .